ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(344) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج٤٨)
اسئلة واجوبة (ق٣٤)
الشيعة الضائعة ما بين الشوافع والمستشرقين (ج٤)
-إستعراض طرق التحقيق المختلفة وطريقة تحقيق أهل البيت عليهم السلام
-نقد لطريقة تحقيق محمد رضا السيستاني المخالفة لمنهج أهل البيت
السبت: ٢٤/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٦/٢/٢٠٢٢ م

الضياعُ الشيعي ما بَينَ الشوافعِ والمستشرقين، هذا هو الجزءُ الرابعُ من حديثي في أجواء مضمونِ هذا العنوان، أخذتُ لكم مثالاً علمياً وعَملياً حولَ شخصيةِ عبد الله بن سبأ، وأخذتُ لكم مثالاً علمياً وعَملياً حينما حدَّثتكم عن حديث الكساء اليماني الشريف.
وهذا مثالٌ ثالث من واقعنا المعاصر: "منهجيةُ التحقيقِ والبحثِ عندَ محمد رضا السيستاني"، الَّذي يُعَدَّ الآن ويُهيأ للمرجعيةِ بعدَ أبيه، إنَّهُ مَرجعُ الشيعةِ القادمُ المتوقَّع.
سأبدأ من هنا من هذا الكتاب: (الفكرُ الرجاليّ في منظور السيّد محمد رضا السيستاني).
إنَّها رسالةٌ دكتوراه من قِبَل الطالبة هدى رشيد سلمان، هكذا جاءَ في عنوانِ هذه الرسالة: (**أطروحةٌ مُقدَّمةٌ إلى كلية الفقه بجامعة الكوفة جزءاً من مُتطلبات نَيلِ درجة الدكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية)، إشراف وتقديم الأستاذ الأوّل المتمرس في جامعة الكوفة الدكتور: محمد حسين علي الصغير.**
العنوانُ مُختلٌ، أيّ فكرٍ هذا في أجواء الدينِ إذا كانَ القُرآنُ يرفضُ علمَ الرجال، فأيّ فكرٍ هذا؟! إلَّا إذا أردنا أن نقول: (الفكرَ الرجاليَ النَّاصبيَ القَذرَ في منظورِ السيّد محمد رضا السيستاني)، إذا كانَ هذا فهذا كلامٌ صحيح لأنَّهُ سيكونُ منسجماً مع رفضِ القُرآن، لعلم الرجال بِكُلِّ تفاصيله.
أمّا المشرفُ على الرسالة فماذا أقولُ لكم عنه؟! الدكتور محمد حسين الصغير، إنَّهُ من وجهة نظري ولا أريدُ أن أحمِّلَ الآخرينَ، وإنْ كانَ كثيرونَ يقولونَ كما أقول، لكنّني لا أريدُ أن أحمِّلَ أحداً هذا القول، هذا القولُ أنا أقولهُ، إنَّهُ بالتعبير الشعبي العراقيَ؛ (اللوگـي السيستاني الأوّل في النّجف)، تعترضونَ على كلامي ولكنّني سأثبتُ ذلكَ لكم، هذه الرسالةُ رسالةُ دكتوراه في الأجواء اللوگـية السيستانية.
أنا سأقرأ عليكم ممّا كَتَبهُ اللوگـي السيستانيّ الأوّل في النّجف، هذا الكتابَ (الإمامُ السيستاني أمّةٌ في رجل)، وهو قرآنُ السيستانيين، هُناكَ مَقالٌ مُهمٌ للدكتور محمد حسين الصغير، صفحة (١٠٥) يبدأ هذا المقال، عنوانهُ (السيد علي السيستاني مَرجعاً)، مقالٌ كبيرٌ وفيهِ كلامٌ كثير، لكنّني سأقرأ عليكم بعضاً من كلماتهِ وأنتُم احكموا بأنفسكم.
صفحة (١١٦)، تحتَ عنوان "مرجعيةُ السيّد السيستاني": **كانت مرجعيّةُ السيستاني حَدَثاً عالَمياً فاصلاً** - هذا حـچـي خبن، الموجودين بالنّجف يدرون شلون صارت مرجعيّة السيستاني، محمد تقي الخوئي ما خلى مكان ما قصده في النّجف وفي قم وفي سائر الأمكنة الَّتي يَتوقَّعُ أن يجدَ فيها شخصاً يُنَصِّبهُ مرجعاً للشيعة كي يبقى هو مُتسلِّطاً على الواقع الشيعي، السيستاني كانَ موجوداً إلى جانبه في النّجف فما التفت إليه، إلى أنْ فشلَ في أن يجدَ مرجعاً دُميةً بيده فاضطرَ أنْ يعودَ إلى السيستاني فما إن أشَّرَ إلى السيستاني إلَّا وجاءَه راكضاً وعضَّ بنواجذه على هذه المرجعيّة، وصارَ غُلاماً صغيراً عندَ محمد تقي الخوئي إلى أن تمكَّن فانقلبَ على آل خوئي، فمتى كانت مرجعيّةُ السيستاني حَدَثاً عالَمياً فاصلا؟!
فالسيستانيّ لم يطرح نفسهُ للمرجعيّة - لأنَّهُ مُتأكِّدٌ من أنَّ أحداً لن يقبلَ به وإنَّما اضطرَ محمد تقي الخوئي أن يتبنّى السيستاني مرجعاً - **والسيستانيّ بعيدٌ عن الأنظار، ولكنّها الإشاءةُ الربّانية الَّتي رَشَّحت رجلاً لم يَعمل للمرجعيّة، ولم يعمل لهُ أحدٌ فيها** - الَّذي نَصّبهُ محمد تقي الخوئي وهو الَّذي قامَ بِكُلِّ شيء - **جاءتهُ عفويةً تلقائية واستقرّت عندهُ في رحابِ أغَر ومقامٍ أشم، حتَّى أنهُ قد لا يُعجبهُ هذا التوجّهُ إليه وطالَما أبانَ أنَّهُ في غنى عن هذا المنصب** - إذاً لماذا كُلُّ هذه الأموال الهائلة الَّتي أمرتَ بإنفاقها يا أيّها السيستاني لأجلِ مرجعيةِ ولدك محمد رضا؟! إلى آخرِ هذا الهراء وهذه الأكاذيب الَّتي يُسطِّرها لنا اللوگـي السيستاني الأوّل في النّجف محمد حسين الصغير.
في المقال نفسه صفحة (١٢٧)، وهو يتحدَّثُ عن مرجعيّة السيستاني بشكلٍ خاص وعن المرجعيّة في النّجف بشكلٍ عام، يقول: **لا تفضيلَ في سيرة مراجعنا العظام لأبنائهم وأصهارهم على من سواهم، الكُلُّ سواسيةٌ كأسنان المشط** - أنا أسألُ النَّجفيينَ وأسألُ طلبةَ الحوزة بحقِّ أمير المؤمنينَ عليكم هذا الكلامُ صحيحٌ موجودٌ عندَ السيستاني، أو عندَ المراجع الَّذينَ سبقوه، أو عندَ المراجع الَّذينَ يُعاصرونهُ الآن، أو عندَ مراجع الشيعةِ في أيِّ مكانٍ آخر - **وقد جرت العادةُ أنْ يُوصي كُلُّ مرجعٍ بالمال الَّذي يعودُ لمقام المرجعيّة (الحقوق الشرعية)، إلى المرجع الَّذي يَتعيّنُ بعدهُ لا لأولاده، ولا إرثَ فيه لأحد** - مَن فعلها من المراجع؟ كذّابٌ أنتَ يا أيّها الصغير، أنتَ عاصرتَ مَرجعيةَ مُحسن الحكيم وكُنتَ من اللوگـيينَ فيها أيضاً، فهل فعلَ محسنُ الحكيمُ ذلك وَوَرّثَ الأموالَ للخوئي من بعده؟! وعاصرت مرجعيةَ الخوئي وكُنتَ لُوگـياً فيها أيضاً، فهل نقلَ الخوئي الثروةَ الماليةَ الهائلة إلى المرجع الَّذي يأتي من بعده؟! مو محمد تقي الخوئي انقطع قلبه وهوّه يدوّر له على واحد حتّى يتّفق وياه، إلى أن طاح بالسيستاني، مو هوّه هذا الواقع اللي حدث في النّجف، فأيّ كذبٍ هذا؟!
صفحة (١٣٣) من المقال نفسه، وهو يتحدَّثُ عن جواد الشهرستاني الَّذي بيدهِ كُلُّ الأموالِ في إيران: **بأنَّهُ رجلُ الرجال، وبطلُ الأبطال دُونَ مبالغة أو مُحَاباة** - هكذا يقول.
لوگـية هذه لو مو لوگـية شتگـولون أنتم؟! لا تخلونا نفتح الملفات ونحچـي الما ينحچـي، خلونا ساكتين، أي رجل للرجال وأيّ بطل للأبطال هذا؟! هذه هي اللوگـية.
وفي الكتابِ نفسه هُناكَ مُقابلةٌ مع الصغير هذا، صفحة (٤٣١)، ماذا يَكذبُ علينا الدكتور المتمرس: **فآلت المرجعيّةُ بِكُلِّ أطرافها للسيّد السيستاني، نعم هُناكَ مَرجعيّاتٌ عِظام مثل السيّد محمد سعيد الحكيم، والمرجع الشيخ إسحاق الفيّاض، والمرجع الشيخ بشير النّجفي، والمرجع الميرزا جواد التبريزي مرجع، والوحيد**

الخراساني مرجع، والسيّد صادق الشيرازي مرجع، والمراجعُ عِدّة، وهُناكَ منهم مراجعُ في الظل وهم جميعاً مراجع، ولكن برزَ من بينهم المرجعُ الأعلى السيّد علي السيستاني - ماذا يقول؟ - **بإجماعهم على ذلك** - متى أجمعَ المراجعُ على مرجعيةِ علي السيستاني؟ ما هذا الكذب؟!

نبدأ حديثنا مع هذه الرسالة اللوگيّة: المشرفُ عليها: اللوگي الأوّل من اللوگيين السيستانيين في النّجف محمد حسين الصغير، والعنوانُ مُخالفٌ لفكر القُرآن، لتكملة المنظومة اللوگية لقد طُبعت في دار الكفيل للطباعة والنشرِ والتوزيع،

إنَّها منظومةٌ لوگيةٌ متكاملة.

في أوّل صفحة بعدَ صفحة العنوان بدأت الأطروحةُ بآية من الكتابِ الكريم، هذه الآيةُ فيها خطأٌ إملائي وفيها خطأٌ نحوي في ما جاءَ بعدَ الآية، الآيةُ هي الآيةُ ١٨ بعدَ البسملة من سورة الزمر، في البسملة ﴿**بِسمِ اللَّهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**﴾ هُناكَ خطأ نحويّ فلفظُ الجلالة وُضعت عليه الفتحةُ فوقَ الشدَّة ولكنَّهم بعدَ ذلك ألحقوا الكسرةَ بلفظ الجلالة، فبقي الخطأ موجوداً وصُحح، أمّا الآيةُ: ﴿**وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُو الْأَلْبَابِ**﴾ (فأولوا) كُتبَت من دونِ الألف في آخرها، ﴿**صَدَقَ اللَّهُ العَلِيّ العَظِيمِ**﴾ لفظُ الجلالة الله لم يضعوا عليه الضمة وإنَّما وضعوا الفتحةَ فوق الشدة، ما هذه أطروحةٌ دكتوراه في علوم الشريعة، قطعاً قطعاً محمد رضا السيستاني اطّلعَ عليها قبلَ نشرها، هو يُتابعُ هذه الأمور خوفاً على سُمعته، لكنَّ الرجلَ يبدو ليسَ دقيقاً، لماذا لم يُشَخِّص هذه الأخطاء؟!

ثُمّ يأتي الإهداءُ من الباحثة، لا ألومها ما هذا هو المَوجودُ في الأجواء الشيعية، هذا إهداء رخيصٌ لا يتناسبُ مع إمامنا الصّادق: **الإهداء إلى زعيمِ مدرسة أهل البيت عليهُم السّلام الإمامِ جعفر الصّادقِ (عليه السلام)، أيَّةُ مدرسة هذه؟ هذا منطقُ البترينَ في النّجف، هُناكَ مدرسةُ الخُلفاء، وهُناكَ مدرسةُ أهل البيت، مثلما مرّ علينا في كتابٍ عن حديث الكساء لمرتضى العسكري (حديثُ الكساء في مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت).**

يأتي: (**الشكرُ والامتنان**): هي بدأت بحمد الله والثناء عليه ثُمّ ثَنّت: **أتقدَّمُ بالشكرِ والامتنان إلى أستاذ الجيل والدنا الكبير الأستاذ الأوّلِ المتمرّس العلّامة الدكتور محمد حسين علي الصغير الّذي كانَ لآرائه السّديدة** - إلى آخرِ الكلام، ثُمّ توجّهت بالشكرِ والامتنان - **إلى عَمَادة كلية الفقه، وقسمِ علوم القُرآنِ والحديث الشريف، وقسمِ الدراساتِ العُليا، وإلى الأستاذ الدكتور علي خضير حجّي عميد كلية التربية، وإلى جميع الأساتذة الأفاضل، وإلى ملاك الكُلّيةِ وأساتيذها، وأهلي وزوجي** - تُقدِّمُ الشكرَ لأهلها وزوجها - **وابن أختي** - ولابن أختها - **وجميع زملائي، فلهم جميعاً مني خالصُ الشكرِ والامتنان، فجزاهم اللهُ خير الجزاء/ الباحثة.**

لقد شكرت الجميع وما شكرت إمامَ زمانها، لا ألومها وحَقّ الزهراء لا ألومها، هذه ثقافةُ النّجف..

هذا التقديمُ من اللوگي السيستاني الأوّل في النّجف - من الأستاذ المشرف على هذه الأطروحة - هكذا يقول بعدَ البسملة: **هذه رسالةٌ مُتميّزةٌ في عرضها وأسلوبها قد بلغت الغايةَ القصوى في دراسة الفكر الرجالي عندَ السيّد الحُجّة السيّد محمد رضا السيستاني دام ظلهُ في ضوء مفرداتِ كتابه المبتكر (قبساتٌ من علم الرجال)** - هذا هو كتابهُ المبتكر كما يقول اللوگي الأوّل في النّجف من اللوگيين السيستانيين محمد حسين الصغير، هذا هو كتابُ محمد رضا السيستاني (قبساتٌ من علم الرجال)، الجزء الأوّل والجزء الثاني، فهذا الكتاب قد أُلّف وفقاً للطريقتين؛ (لطريقة الشوافعِ من جهة، ولطريقة المستشرقينَ من جهة أخرى).

نذهبُ إلى مُقدِّمة الرسالة، مو يگولون (المكتوب ينقرا من عنوانه)؟ فماذا كتبت الباحثة؟: **المقدِّمةَ: الحمدُ لله ربِّ العالمين والصّلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين مُحَمّد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين** - "وصحبه المنتجبين"، نحنُ عندنا الصّلاةُ الناصبيةُ البتراء حينما يُصَلّي النّواصبُ على مُحَمّد صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ من دونِ أن يُصلّوا على آله الأطهار، الصّلاةُ البتراء سمّاها رسول الله صلَّى الله عليه وآله بالصّلاة البتراء، وهُناكَ الصّلاةُ العوراء، هذه التسميةُ اشْتَقُّها واستنتجُها من حديث لأمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه حينما جاءهُ ذلك الرجل وقال لهُ: (**يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ فُلاناً** - وَذَكَرَ أَحَدَ قَتَلَةِ الزّهْراء - ماذا قالَ لهُ أمير المؤمنين؟ - **أَمَا إِنَّكَ لأَعْوَرَ إِمَّا أَنْ تَعْمَى وَإِمَّا أَنْ تُبْصِر**)، هذه الصّلاةُ الّتي تجمعُ الصحابةُ مع الآل هذه الصّلاةُ العوراء، أنا لا شأنَ لي بالباحثة، مُشكلتي ليست مع الباحثة، الباحثةُ إمّا هي مُتورطةٌ من حيثُ لا تعلم أو أنَّهم ورّطوها من حيثُ تعلم، حديثي مع صاحبِ هذا الفكر العظيم، ولا شأنَ لي أيضاً باللوگي السيستاني الأوّل، إنَّما أشرتُ إليه لأنَّهُ جزءٌ من هذه المنظومة اللوگية.

صفحة (١١) ماذا تقولُ الباحثةُ عن محمد رضا السيستاني: **أمّا السيّد محمد رضا السيستاني حَدَّثني بعضُ عارفي فضله إنَّهُ عبارةٌ عن مَكتبة مُتنقِّلة للعلوم الإسلامية** - ما المرادُ من العلوم الإسلامية؟ علومُ أهل البيت؟ فأينَ آثارها؟ لا وجودَ لها، العلومُ الإسلامية يعني العلوم النّاصبيّة، وهذا هو الّذي عليه مراجعُ النّجف وكربلاء.

نذهب إلى صفحة (١٦): العنوان؛ "**ملامحُ فكرِ محمد رضا السيستاني الرجالي**": **أمّا ملامحُ فكره الرجالي فقائمٌ على أركانٍ منها، من خلالِ تتبعي لكتابات السيّد محمد رضا السيستاني بمختلف مستوياتها الفكرية والفقهية والرجالية وجدتُ: أوّلاً - الدراسة** - فماذا قالت هنا - **استوعبَ ذلكَ في بدايات دراسته عن الحج** - تتناولُ كتابهُ الكبيرَ في الحج وفقهه وأحكامه - **وما ذكرهُ في أصول اللغة أو الشرع، بل تَطرّقَ حتّى لرأي المستشرقين** - هي أيضاً أدركت الفكر الاستشراقي في أبحاث محمد رضا السيستاني - **كما قرأ باستيعابٍ ودَرَسَ ما كتبهُ جرجي زيدان** - جرجي زيدان الكاتبُ المسيحي اللبنانيّ أسلوبهُ أسلوب المستشرقين، وقد يكونُ أقبح منهم، إنَّهُ مُحرِّفٌ كبير..

خُلاصةُ القول: جرجي زيدان أقبحُ من المستشرقينَ بكثير، لأنَّهُ يُزوِّرُ ويُحرِّفُ عن قصد وعن عمد في الروايات التأريخية وحتّى في كتاباته التاريخية.

الباحثةُ تقول: **ودرسَ ما كتبهُ جرجي زيدان في (تاريخ التمدّن الإسلامي)، وما نقَّبهُ جواد علي في كتابه (المفصّلُ في تأريخ العربِ قبلَ الإسلام)** - هذا أيضاً كَتَبَ كتابهُ على طريقة المستشرقين - **وما حوتهُ دائرةُ المعارف الإسلامية** - هذه موسوعةُ المستشرقين وهي مليئةٌ بالمعلومات غيرِ الصحيحة - **وما حوتهُ دائرةُ المعارف الإسلامية من معلومات قيّمة، كُلّ ذلكَ كانَ دراسةً مُتّسعةً لأمرٍ فقهي، فهذه المصادرُ الّتي ذكرتُها تُنبئك ما يبحثُ عنه السيّدُ الرضا وما يُفكّر فيه** - إنَّها تُدلّلهُ بهذا التعبير - **حتّى تجعلكَ تعتقدُ أنَّهُ لا يُغادرُ صغيرةً أو كبيرة إلّا ويبحثُ عنها بحثاً يستوعبُ المسألةَ الفقهية ويُعطي انطباعاً** - يُفترضُ (انطباعاً جديداً) يبدو هُناكَ خطأٌ مطبعي - **جديد عن الفكر الرجالي في مدرسة النّجف** - إنَّها مدرسةُ الطوسي - **الّذي هو عصارةُ الفكر الفقهي** - بدا هذا الخبن - **في الاستيعاب والشمول، فبناءَ الحُكم التصديقي عندهُ قائمٌ على بناء الرؤية التصوّرية الدقيقة** - نحنُ نتحدَّثُ عن هُراء، فمن أينَ تأتي الرؤيةُ التصديقيةُ مَبنيَةً على رؤية تَصوريّة دقيقة؟ أساساً علمُ الرجال مُخالفٌ للقُرآن بالمطلق.

سأضربُ لكم أمثلةً من الكتاب الكريم من آياته الّتي تُسقطُ علمَ الرجال بالمطلق، فإذا أسقطَ بالمطلق فأيّةُ رؤية تصورية دقيقة قد تحقَّقت حتّى تترتبَ عليها رؤيةٌ تصديقية؟!

نذهبُ إلى سورة الحجرات: وإلى الآية السادسة بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾، القُرآنُ صريحٌ من أنَّ فاسقاً يأتينا بنبأ، بخبرٍ، بحديثٍ، وهذا الفاسقُ فاسقٌ بِحُكمِ الله لا بِحُكمِ الرجاليين، فإنَّ الله سبحانهُ وتعالى يقولُ لنا: لا ترفضوا خبرَه، وإنَّما عليكم أن تتأكَّدوا من مضمون المتن، فأينَ علمُ الرجال؟ ذهبَ علمُ الرجال، ذهبَ من دُونِ عودة، ذهبَ معَ الريح.

الرواةُ الَّذينَ قُدحوا في كُتبِ الرجالِ قليلونَ بالقياسِ إلى المجاهيل، المجاهيلُ لا نستطيعُ أن نقدحهم مثلما لا نستطيعُ أن نمدحهم، لكنَّنا لا نستطيعُ أن نقدحهم، المجهولُ حالهُ في الخيرية أفضلُ بكثيرٍ من الفاسق، وأكثرُ الرواة مجاهيل، القرآنُ يقولُ لنا: من أنَّ الفاسقَ لا بحكم الرجاليين بحكم الله هذا فاسقٌ حقيقي، الآيةُ نزلت في واقعة قذف عائشة للسيدة ماريا أم إبراهيم، ووقعت كذلك في قضية الوليد بنِ عُقْبة حينما أرسلهُ النَّبي إلى بعض القبائل وقالَ ما قال، فالحديثُ في تلكَ الوقائعِ عن فاسقٍ فقط ولا وجودَ لجهةٍ موثوقة، معَ ذلكَ القُرآنُ يقول: لا ترفضوا خبره وإنَّما تَحركوا باتجاه المتن، إذاً لابُدَّ من وجودِ معرفة، لابُدَّ من وجودِ آليةٍ، لابُدَّ من وجودِ علومٍ على أساسها نستطيعُ أن نتبيّنَ المتون، هذه العلوم:

أوَّلاً: قرآنهم.

ثانياً: تفسيرهم لقُرآنهم، وعلى هذا بايعنا في بيعة الغدير.

ثالثاً: موسوعيةٌ في حديثهم.

رابعاً: استنباطُ أصولهم الَّتي أصَّلوها لنا وفقاً لقواعد الفهم العَلَويّ؛ (هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدي)، هكذا أخذَ علينا رسولُ الله الميثاقَ في بيعة الغدير؛ (هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدي).

يُضافُ إلى ذلكَ البلاغةُ والفصاحة (أعْرِبوا كَلامَنا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصَحَاء)، إذا كنتم تتعاملونَ مع حديثنا فلابُدَّ أن تكونوا على فصاحة وعلى بلاغة، ولابُدَّ أن تكونوا عارفينَ بمعاريضِ كلامنا، (لَا يَكُونُ الرَجُلُ مِنْكُم فَقيهاً حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا)، وهذا لن يتحقَّقَ إلَّا بموسوعيةٍ في الأحاديث، وفهمٍ دقيقٍ لمضامينها عبرَ منهجيةٍ لحنِ القول، (إِنَّا لَا نَعدُّ الرَجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهاً لَبِيباً عَاقِلاً حَتَّى يُلْحَنَ لهُ فِي القَول فَيعرفَ اللَّحنَ فِي القَول).

هذه العلومُ الَّتي نحتاجها لتمييز الأحاديث والأخبار، القُرآنُ هكذا يأمرنا، ما قالَ لنا عودوا وميزوا الأسانيد، قال: تَبيَّنوا المتون، فما قيمةُ علم الرجال؟

وحتَّى إذا أرادوا أن يضحكوا عليكم ويقولون من أنَّ للآية مفهوماً، ما المرادُ من المفهوم؟ الكلامُ لهُ منطوقٌ وهو الَّذي تدلُّ عليه الكلماتُ الَّتي ننطقها، يُمكن أن يكونَ للكلامِ مفهومٌ، ولكن لابُدَّ أن تقومَ القرائنُ على ذلك.

قد يقول قائلٌ: كي نعرف الثِّقاة، وكي نقبلَ أخبارهم من دونِ التأكُّد من ذلك، وهذا الكلامُ ليسَ منطقياً، الثِّقاةُ يُخطئون ويشتبهون مع قلَّة عدد الثِّقاة من الرُّواة، القرآنُ هنا يعطينا منهجاً من أنَّنا لا شأنَ لنا بالأشخاص، بعبارةٍ أخرى لا شأنَ لنا بالرجال، لا شأنَ لنا بالأسانيد، شأنُنا مع المتون، مع المضامين..

أأخذُ لكم مثالاً من القُرآنِ أيضاً: من سورة هود: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيِّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ**﴾، إنَّهُ يرى ولدهُ من الصَّالحين ويقولُ لهُ: لا تَكُن مع الكافرين، نوحٌ كانَ مأموراً أنْ يُركبَ الصَّالحينَ فقط في سفينته، ولذا فإنَّهُ كانَ مأموراً أنْ لا يُركبَ زوجتهُ لأنَّها كانت خائنةً، ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ**﴾، هذا بعدَ الطوفان، لو كانَ صالحاً لجاءَ إلى السفينة، يعني أنَّ الصَّالحينَ جميعاً قد رَكبوا في السفينة، والحيوانات كذلك، وبدأتَ أمواج الطوفان، وبدأت السفينةُ تتحرك.

ابنهُ غَرِق ولا زالَ يعتقدُ من أنَّهُ صالح؛ ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابني مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ** - أنت وعدتني أنْ تُنقذ أهلي، هو لا يتحدَّثُ عن زوجته لأنَّ زوجتهُ خرجت من دائرة أهله بخيانتها، نوحٌ يعتقد أنَّ ابنهُ هذا كانَ صالحاً وكانَ من أهله وكانَ يُفترضُ أن ينجو من الغرق - **وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ** ۝ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** - تقييمك الرجالي ليسَ صحيحاً، فعلمُ الرجالِ ما هو بعلم، إذا كانَ نوحٌ من أولي العزم بحسبِ المعلومات الَّتي عندهُ عن ولَده وهو ابنهُ معهُ في بيته، ونوحٌ إلَى ذلك الوقت قد عاشَ قروناً من الزَّمان، ما يَقرُبَ من ألف سنة، أيَّةُ خبرة وأيَّةُ تجربة عنده؟! ومعَ ذلك فَكُلُّ معلوماته عن الرجالِ سبحانهُ وتعالى ما عدَّها علماً - ﴿**فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾، الَّذي عندكَ من المعلومات هذا جهلٌ، بحسبِ القُرآن لا يوجدُ شيء اسمهُ علمُ الرجال حتَّى يترتبَ عليه فكر رجالي كما سُميت هذه الأطروحة، بحسبِ القرآن لا يوجدُ شيء اسمهُ علمُ الرجال، هؤلاء هُم الأنبياء، الآن محمد رضا السيستاني من أينَ يأتي بعلمٍ عن رواةٍ قبلَ قرون وقرون؟ من أينَ يأتي بعلمٍ؟ أيّ علمٍ هذا؟!

إذا ما ذهبنا إلى سورة الأعراف وإلى الآية ١٥٥ بعدَ البسملة: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا**﴾، الَّذينَ اختارهم موسى النَّبي للميقات اختارَ سبعينَ من خيارِ قومه، أنا لا أريدُ أن أدخلَ في كُلِّ التفاصيل.

موطنُ الحاجة هنا: من أنَّ موسى قامَ بتحقيقٍ وفلترة دقيقة حسيَّة وليست حدسيَّةً، واختارَ سبعين من قومهَ، وتَبيّنَ أنَّ كُلَّ تقييماته ليست صحيحةً، لأنَّها تقييماتٌ رجاليةٌ، التقييمات الرجالية يرفضها القُرآن، القُرآنُ يرفضُ علم الرجال.

فهذا الكتابُ (قبساتٌ من علم الرجال)، الَّذي أُلِّفت حولهُ رسالةُ الدكتوراه هذه، هذا يُخالفُ القُرآنَ بدرجة مئة بالمئة، هنيئاً لكم بالمراجع القادمينَ الَّذينَ دينهم يُؤخَذُ من منهجٍ يُخالفُ القُرآنَ بدرجة مئة بالمئة.